التفكك الأسري والآثار المترتبة عليه

(الطلاق أنموذجاً)

إعداد

د. محمد رأفت محمد عبد الله

التفكك الأسري والآثار المترتبة عليه
(الطلاق أنموذجًا)

محمد رأفت محمد عبد الله

البريد الإلكتروني:mohamedrafat1982@gmail.com

ملخص البحث:

من المشكلات التي تواجه المجتمع المسلم في عصرنا الحالي هي مشكلة التفكك الأسري وارتفاع نسبة الطلاق بين أفراده مما قد أدي بمجتمعنا إلى حالة من الانهيار الأخلاقي والمجتمعي والحضاري. وقد تطلبت مناقشة هذه المشكلة أن يدار البحث على مقدمة وخمسة مباحث: المبحث الأول: عن تعريف الأسرة وأركانها وأهميتها. المبحث الثاني:عن تعريف التفكك الأسري (تعريفه-أهم أسبابه). وتناول البحث أهم أسباب التفكك الأسري ومنها: الأب الحاضر الغائب، الأم الحاضرة الغائبة، صراع الأدوار، ثورة الاتصالات الحديثة، الخدم، الوضع الاقتصادي للأسرة، ضعف الإيمان. المبحثالثالث: عن الآثار السيئة للتفكك ومنها:آثار التفكك على الأفراد، آثار التفكك على علاقات الزوجين بالآخرين، آثار التفكك على انحراف أفراد الأسرة، آثار التفكك على قيم المجتمع وثقافته، وآثار التفكك على التنمية. المبحث الرابع: وسائل الوقاية والعلاج: تناول البحث بعض وسائل الوقاية وهي: تقوية الإيمان، وبناء الأسرة الصحيحة، وعدم التدخل في حياة الزوجين. وبعض وسائل العلاج وهي: تفعيل دور المؤسسات الدينية والتربوية والثقافية والإعلامية والخيرية والصحية والعائلية. المبحث الخامس: عن من الآثار المترتبة على التفكك الأسري: (الطلاق)، وتناول البحث بعض أسبابه وعلاجها.

الكلمات المفتاحية: التفكك الأسري، الأسرة، الطلاق، الانهيار الأخلاقي .

Family disintegration and its consequences

(divorce as a model)

Muhammad Raafat Muhammad Abdullah
Email: mohamedrafat1982@gmail.com

Abstract :

One of the problems facing the Muslim community in our time is the problem of family disintegration and the high rate of divorce among its members, which has led our society to a state of moral, societal and cultural collapse. The discussion of this problem required that the research be divided into an introduction and five sections: The first topic: the definition of the family, its pillars and importance. The second topic: the definition of family disintegration (definition - the most important causes). The research dealt with the most important causes of family disintegration, including: the present absent father, the absent present mother, the conflict of roles, the modern communications revolution, servants, the economic situation of the family, weak faith. The third topic: It's about the bad effects of disintegration, including: the effects of disintegration on individuals, the effects of disintegration on the relationships of spouses with others, the effects of disintegration on the deviation of family members, the effects of disintegration on the values and culture of society, and the effects of disintegration on development. Fourth topic: Means of prevention and treatment: The research dealt with some means of prevention, namely: strengthening faith, building the right family, and not interfering in the lives of spouses. And some means of treatment, namely: activating the role of religious, educational, cultural, media, charitable, health and family institutions. The fifth topic: about the effects of family disintegration: (divorce), and the research dealt with some of its causes and treatment.

Keywords: Family disintegration, Family, Divorce, Moral breakdown.

مقدمة

تعيش الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر مرحلة عصيبة وحرجة من تاريخها، حيث تواجه مشكلات عديدة قد تفشت في مجتمعنا على المستويين الفردي والجماعي، وهذه المشكلات تحتاج من الأمة المسلمة إلى تضافر جهود أبنائها لتجاوزها، وتقديم الحلول المقترحة لها، من خلال تصور إسلامي صحيح للمشكلة، ومعالجة سليمة مأخوذة من نصوص الكتاب والسنة وما فتح الله عليهم من شحذ للعقول التي درست الواقع وفهمت ملابساته وتحدياته المتجددة.

واليوم نجد أن من أهم المشكلات التي تواجه المجتمع المسلم المعاصر مشكلة "**التفكك الأسري**"، الذي نتج عنه الكثير المشكلات في المجتمع، من مثل: سلوكيات سوء التوافق المدرسي لدى الطلبة والطالبات، وتزايد انحراف المراهقين والمراهقات، ومشكلة تعاطي الخمور والمخدرات، وشيوع سلوك السرقة لدى صغار السن، وتكاثر الأمراض النفسية الناتجة عن تهدم الأسرة في الآباء والأمهات والأبناء والبنات، وغير ذلك كثير من المشكلات التي يصعب حصرها.

وفي بحثنا هذا سوف نحاول تناول هذه المشكلة من حيث أهم أسبابها، وآثارها السيئة، وأخيراً نطرح بعض الحلول المقترحة، سواء قبل وقوع المشكلة كوقاية من الوقوع فيها، أو بعد وقوع المشكلة كعلاج لها وطريق إلى التخلص من تبعاتها، والتي قد تساعد على الحد من هذه المشكلة، وتخفف من آثارها السيئة على المجتمع وأفراده، بمختلف أطيافهم.

المبحث الأول

الأسرة

أولا: تعريف الأسرة:

المعنى اللغوي للأسرة:

الأسرة من الأسْر والأسرة: الدرع الحصينة – والجمع أُسر. والأَسْر: القيد والرباط[1]

ومنه سمي الأسير – لأن فيه معنى الشد والعصب والقوة.

وتأتي بمعنى: الحبس.

وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم.

المعنى الاصطلاحي للأسرة:

تعني جماعة صغيرة ذات أدوار ومراكز اجتماعية، مثل زوج، زوجة، أب، أم، ابن، ابنة يربطها رباط الدم، الزواج، وتشترك في سكن واحد وتتعاون اقتصاديًا[2]

وترتكز الأسرة على الزواج بين شخصين (ذكر وأنثى) أو أكثر ممن يتمتعون بعلاقات اجتماعية شرعية، وإن النمط التقليدي للأسرة في العادة يضم الزوجين وأطفالهما إلا أن ذلك لا يمنع من وجود أنماط أخرى، فالمرأة

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط٣ ج٤، ص١٩.

(٢) الوحيشي، الأسرة والزواج، ص٤٣.

المطلقة وأطفالها تعتبر أسرة، وكذلك الزوج المطلق وأطفاله يعتبرون أسرة[١].

وفي الاصطلاح الشرعي: هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد والأنساب[٢].

ويجمع المعنيان اللغوي والاصطلاحي: مفهوم الجماعة والترابط والتلاحم القائم على أساس العرق والدم والنسب والمصاهرة والرضاعة.

ونظام الأسرة: هو الأحكام والقواعد التي تنظم شؤونها بدءاً وأثناء وانتهاء[٣].

ثانيا: أركان الأسرة:

إذا أردت أن تبحث في موضوع لا بد أن تعرف أسسه وقواعده وأركانه، فإذا أردت أن تتحدث عن الأسرة فعليك أن تعمد إلى البحث في اللبنات الأساسية التي تتكون الأسرة منها كي تحصل على الإطار الصحيح لمفهوم الأسرة. فالمعروف هو أن الزوج والزوجة طرفان رئيسان في تكوين الأسرة، وعلى أكتافهما تتولد الأسرة وتصمد أمام زوابع المشاكل، والزوجان بإمكانهما أن يصنعا من الأسرة مرفأ للسعادة، ورافدًا للخير.

(١) المصدر السابق.

(٢) ينظر: الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم .

(٣) المرجع السابق.

ثم بعد ذلك تأتي ثمرة هذا الرباط المبارك بين الزوجين ألا وهم الأولاد، فأركان الأسرة بناء على ما تقدم هي:

١-الزوج.

٢-الزوجة.

٣-الأولاد.

ثالثا: أهمية الأسرة:

الأسرة ضرورية لبناء النفس وممارسة الحياة الهانئة، ورفد نظام المجتمع بعناصر البناء، وإبقاء النوع الإنساني. أما بناء النفس الإنسانية المتكاملة المحقق للنمو الجسدي والعاطفي سواء بالنسبة للرجل أو المرأة، فيتم عن طريق الزواج الذي يشبع النزعات الفطرية، والميول الغريزية، ويلبي المطالب النفسية والروحية والعاطفية، والحاجات الجسدية، وذلك من أجل التوصل إلى تحقيق منهج الوسطية والاعتدال دون حرمان من الإشباع الجنسي، ودون إباحة تؤدي إلى الانحلال من الفضيلة والفوضى والأخلاط المتنابذة أو المتغايرة. وأما ممارسة المعيشة الهانئة في الحياة فتحصل من خلال الأسرة التي توجد تجمعًا صغيرًا، يبني أصول حياته ومعيشته بهدوء، ويحقق تعاونًا بناءًا وقويًا، في التغلب على مشكلات المعيشة وتحقيق المكاسب، وتخيم فيها المحبة والود والأنس والطمأنينة والسلام، ومقاومة كل أوجه التعثر والضعف والمرض، والأخذ بيد الأطفال نحو النمو، ورعاية الشيوخ والكبار حتى لا يصبحوا منسيين أو مهملين، لا عائل لهم ولا معاون

أو مساعد يساعدهم في ضعفهم والتخلص من متاعبهم وهمومهم[١].

وأما رفد نظام المجتمع وإبقاء النوع الإنساني، فيتحقق من خلال إنجاب الذرية والأولاد الأصحاء الأطهار لحفظ النسب ونقاء الدم، وخلو المجتمع وسلامته من الأمراض التي تتكاثر بسبب العلاقات الجنسية غير المشروعة. وفي مظلة الأسرة تنمو روح المسؤولية للعمل على إثبات الذات أو الشخصية الخاصة وتعمير الكون، وتعلم معاني الأشياء والتضحية والصبر والاحتمال والجود والسخاء والأمانة وغرس جذور الأخلاق والفضيلة، وتحقيق معنى العيش في مجتمع يفيد المجتمع الأكبر في الوطن والإنسانية، وإيجاد حقل التربية الميدانية لتجسيد معنى التكافل الاجتماعي المادي والمعنوي الذي هو ضرورة حيوية ماسة لكل مجتمع، حيث يجعل الجميع بمثابة الجسد الواحد في العيش المشترك والتراحم والتعاطف المتبادل وإشاعة روح المحبة وبذل المعروف وإسداء المعونة، والتعاون على تقدم الحياة الاجتماعية والتحصين ضد التيارات والسلبيات، والوقاية من كل أوجه التخلف والتعثر والقضاء على الثالوث المخيف الخطير وهو الجهل، والفقر، والمرض[٢].

ونظرًا للأهمية البالغة والمكانة الرفيعة التي تحتلها الأسرة في المجتمع البشري، فقد كانت ولا تزال محط اهتمام الكتاب والباحثين الذين صبوا جل اهتمامهم للأسرة وقضاياها، وحل المشاكل التي من شأنها أن تقف حجر

(١) الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص٢١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢.

عثرة في طريق الأسرة لتحول بينها وبين الهدف الذي تروم الوصول إليه[1]، ولقد نشأت الكثير من العلوم إثر هذا الاهتمام المنقطع النظير منها علم النفس التربوي. فالأسرة هي: "أحد العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي، وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي"، كما أن الأسرة قد ساهمت بطرق مباشرة في بناء الحضارة الإنسانية وإقامة العلاقات التعاونية بين الناس، ولها يرجع الفضل في تعلم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق، كما كانت السبب في حفظ كثير من الحرف والصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم. وإن للأسرة من الأهمية في تنمية الطفل وبناء شخصيته ما لا يمكن أن يصفه الواصف، فإليها يعود الفضل في تشكيل شخصية الطفل وإكسابه العادات التي تلازمه طوال حياته، فهي الأوضح قصدًا، والأدق تنظيمًا، والأكثر إحكامًا من سائر العوامل التربوية[2].

(١) علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، ص٢٥٣.

(٢) المرجع السابق.

المبحث الثاني

التفكـــك الأســـــــري

تعريف التفكك الأسري:

في اللغة، فك الشيء فكاً: فصل أجزاءه. ومن هنا يمكننا أن نعرف التفكك الأسري: أنه فشل واحد أو أكثر من أعضاء الأسرة في القيام بواجباته نحوها، مما يؤدي إلى ضعف العلاقات وحدوث التوترات بين أفرادها، وهذا يفضي إلى انفرط عقدها وانحلالها.(١)

أولاً: من أهم أسباب التفكك الأسري:

من الصعوبة بمكان حصر الأسباب المؤدية لمشكلة التفكك الأسري، أولاً: لكثرتها وثانياً: لتداخل أكثر من سبب في نشأتها في كثير من الأحيان. ولكن نذكر أهم الأسباب:

١- **الأب الحاضر الغائب**: وهذا السبب يتمثل في رب الأسرة الذي يقضى معظم وقته خارج المنزل. وله صور متعددة من أهمها:

- رجل الأعمال الغارق في عمله، بحيث يصرف معظم الوقت في متابعة تجارته ليلاً ونهاراً، في لقاءات واجتماعات وسفريات وحفلات عامة وخاصة، وبهذا لا يجد وقتاً لأسرته، فتبدأ الزوجة بالتذمر والاستياء من

(١) د/ عصمت تحسين عبد الله، علم اجتماع الزواج والأسرة، ص٧٣، الجنادرية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.

هذا الغياب، وتشعر بأن الزوج الذي كانت تحلم بمشاركته لها أحداث الحياة اليومية يتبخر يوماً بعد يوم، خصوصاً إذا كانت الزوجة ليس لديها عمل خارج المنزل، وقد توفر لها خدم يقومون بكل مهام ربة البيت من تنظيف وطبخ ورعاية لكل صغيرة وكبيرة داخل المنزل وما في محيطه من حديقة وغيرها.

ولذا سرعان ما تبدأ المشكلات في الظهور في هذا المنزل، فتبدأ بنقل معاناتها لأهلها وصديقاتها، وهؤلاء في الغالب يوفرون موقفاً داعماً للزوجة، ويؤكدون على حقوقها التي يجب ألا تتنازل عنها حفاظاً على شخصيتها ومكانتها في الأسرة، فينشب الخلاف والنزاع الذي يحل محل المودة والرحمة التي ربطت الزوج بزوجته في مفهوم الإسلام، وينتقل الأثر السيِّئ إلى الأولاد الذين يدفعهم هذا الخلاف إلى ترك المنزل ومشكلاته، ويندفعون إلى الشارع وما فيه من مخاطر وشرور، فيقعون صيداً سهلاً لأهل السوء الذين يأخذونهم إلى طريق الانحراف بشتى طرقه ومسالكه.

- والصورة الأخرى هي للزوج الذي ينشغل عن أسرته بأصدقائه وجلساته معهم، فهو ما أن يعود من عمله حتى يتناول وجبة الغداء ثم يرتاح قليلاً، ويمضي المساء كاملاً مع الأصدقاء، ويحرم الزوجة والأولاد من الجلوس معه أو الخروج معه خارج المنزل، ويوكل هذه المهمة إلى السائق ـ إن كان عنده سائق ـ أو يدفع الزوجة لاستخدام سيارة الأجرة لقضاء احتياجات المنزل والأسرة، ويكون نتاج هذا السلوك حدوث الشقاق والخلافات بينهما، مما قد يؤدي إلى الطلاق وتفكك الأسرة وانفراط عقدها. وبهذا يحرم الأولاد من القدوة الصالحة في شخصية

الأب الذي كان من الواجب أن يقدمها لأولاده من خلال سلوكه الإيجابي وقيامه بأدواره على أحسن حال، ومن هنا يبحث الأولاد عن القدوة لهم دون تمحيص، فيكون القدوة أحياناً ممن ليسوا أهلاً للقدوة، كالممثلين والممثلات والفنانين والفنانات واللاعبين واللاعبات في غالبهم[1].

وهذه السلوكيات نتاج طبيعي لبعد المسلمين عن تطبيق تعاليم الإسلام بشكل صحيح، ولقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينشئ الفهم الصحيح لحقوق العلاقة الزوجية ومراعاة حق الزوجة، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي "[2] وفي الحديث أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله" [3].

وهكذا كان تطبيق الصحابة لهذا الفهم.

ومن النماذج المشهورة المؤكدة على ذلك قصة سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع صاحبه أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث جاء إلى بيته فوجد زوجته أم الدرداء بثياب غير حسنة، فسألها عن السبب فقالت: إن أبا الدرداء ليس له حاجة إلينا ـ أي أنه يقضي الليل في العبادة فلا يجد وقتاً لزوجته ـ فلما جاء أبو

(١) د/ عصمت تحسين عبد الله، علم اجتماع الزواج والأسرة، ص٧٤.

(٢) الترمذي، في السنن، ٦/ ١٩٢ برقم ٣٨٩٥، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي- بيروت ١٩٩٨م.

(٣) الحاكم في المستدرك وقال " رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ " ١١٩/١ تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٠م.

الدرداء ووجد سلمان فرح به، فلما تناولا العشاء وتسامرا ثم ذهب كل واحد لفراشه، نهض أبو الدرداء يريد أن يصلي فأمره سلمان أن يأوي إلى أهله فيرتاح عندهم، فلما مضى نصف الليل أيقظ سلمان أبا الدرداء فصليا ما شاء الله لهما، ثم ارتاحا حتى الصباح. وقال سلمان لأبي الدرداء: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حقه حقه، قال: صدقت [1].

٢- **الأم الحاضرة الغائبة**: بعد ما تكلمنا عن الزوج يمكن أن نجد ما يقابله عند الزوجة المنصرفة عن مسؤولياتها الأسرية بشواغل مختلفة منها:

- الأم المنشغلة بعملها عن أسرتها، فلا يجد الزوج من زوجته العناية بشؤونه واحتياجاته، فهو إن عاد من عمله لا يجد من يستقبله سوى الخادمة التي أعدت الطعام وهيأت المكان، بينما الزوجة تعود في نفس ميعاده، أو بعد وقت عودته، مُجْهدة متعبة تبحث عن الراحة، ولا وقت عندها للسؤال عن الزوج أو الأولاد وما يحتاجونه، فتنشأ الخلافات ويبدأ التصدع داخل هذه الأسرة.
- هناك صورة أخرى للأم المنشغلة عن مسؤولياتها الأسرية بكثرة لقاءات الصديقات، والخروج المستمر إلى الأسواق لحاجة ولغير حاجة، مما يحرم الزوج والأولاد من متابعة هذه الأم وعدم قيامها بواجباتها

(١) الإمام البخاري في صحيحه، ٣٨/٣ برقم ١٩٦٨ باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، كتاب الصوم، طوق النجاة للنشر ط١ ١٤٢٢هـ.

الزوجية بالشكل المطلوب منها، والنتيجة مشابهة لما ذكر سابقاً، حيث تتكاثر الخلافات وتسوء العلاقات وينتج التفكك الأسري[1].

٣- صراع الأدوار:

ويقصد بصراع الأدوار التنافس بين الزوج والزوجة لأخذ كل منهما مكان الآخر، وإن كان من الزوجة أظهر وأوضح خصوصاً لدى كثير من الملتحقات بأعمال خارج المنزل، حيث تسعى إلى أن تكون هي ربان سفينة الأسرة، وهذا خلاف الفطرة التي قررها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} [2]. ويترتب على هذا حصول النزاعات المتكررة على كل صغيرة وكبيرة في أمور الحياة الزوجية، مما يمهد الطريق لحصول التفكك الأسري في هذه الأسرة.

وقد ذكر لي صديق مقرب عن خلاف بين زوج وزوجته يعمل كلاهما بالتدريس بالجامعة سبب الخلاف أن كلا منهما يريد إنجاز أبحاثه ويتركون الأولاد ربما يبكون لا يريد أي منهما أن يترك الجهاز ويقوم وإذا وقع الخلاف تقول الزوجة: أعلق جهازك وأنا سأقوم، إذا كان لديك بحث فأنا مثلك أريد أن أنجز بحثي(حدث بالفعل).

وتؤكد الدراسات النفسية الأثر السلبي لصراع الأدوار على استقرار الأسرة وقيامها بواجباتها نحو أفرادها بشكل صحيح وسليم.

---

(١) ينظر: ليلى كامل عبد الله، تزايد دور الزوجة في الأسرة المصرية، دراسة على عينة من أسر مدينة القاهرة، ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب ١٩٩٨م.

(٢) سورة النساء: الآية ٣٤.

٤- ثورة الاتصالات الحديثة:

تعتبر وسائل الاتصال الحديثة سبباً من أسباب التفكك الأسري في المجتمعات المعاصرة، على الرغم مما يمكن أن يكون لها من إيجابيات، أهمها: تسهيل كثير من أمور الحياة وقضاء بعض أوقات الفراغ، إلا أن سلبياتها كثيرة كذلك، حيث أفرط الأفراد في التعامل معها، فبدلاً من أن يُقضى معها جزء من وقت الفراغ، أخذت كثيراً من أوقات الأفراد، مما أخل بواجباتهم الأخرى نحو أسرهم فمن أسباب التفكك الأسري:

- الإفراط في الجلوس أمام التلفزيون في البيوت بما يعرضه من السموم والأفلام والخلاعة والمجون والأمثلة الحية لتعليم الفسق لأبناء العائلة من الذكور والإناث والآباء والأمهات. ويتصور بعض الناس أن اجتماع العائلة على التلفزيون يقرب العائلة ويجعل بعضها مجتمعا إلى بعض. لعلهم أخذوا هذا التصور من بداية دخول التلفزيون عندما كان دخل بأعداد قليلة والبيت الذي كان عنده تلفزيون في القرية يأتي الأقرباء والأصدقاء والجيران وتصبح لمة ويجتمعون ويسلم بعضهم على بعض عند الدخول والمغادرة فيتوهمون أن التلفزيون قد جمعهم، لكن الآن في بعض البيوت الآن زال الكلام هذا في بعض البيوت كل غرفة يوجد بها تلفزيون. وعد لي بالله عليك عدد الهوائيات الموجودة فوق الأسطحة أنا فقط نريد إلقاء نظرة على الهوائيات الموجودة فوق الأسطحة.

لقد تبين بالدراسة أن التلفزيون يمنع الإنسان من الاستمتاع بما حوله

من العلاقات الاجتماعية والقراءة والتثقيف بل يساعد على العزلة ويقلل من غرس التفاهم بين الأزواج كما يشغل الطلاب عن المذاكرة. فالتلفزيون لا يساعد على تقوية الأواصر في الأسرة الواحدة ولا يوجد تفاعل بين أعضاء الأسرة المجتمعين حول هذا الجهاز. لأنهم يشاهدون صحيح أجساد متجاورة لكن الحقيقة أن أذهانهم منفصلة تماما ونفوسهم منعزلة والجلوس أمام الجهاز لا يشجع على المحادثات الجماعية المتبادلة بين أفراد الأسرة كما ينبغي أن تكون ولو قام واحد بتعليق لأسكته الآخرون لمتابعة الفيلم.

وقد وجد بالدراسة أن الأطفال لا يقضون وقتا طويلا مع بعضهم البعض كما هو محتاجة إليه طفولتهم بعد دخول جهاز التلفزيون إلى البيت. هذا بالإضافة إلى ما ذكرنا مما يتسرب منه من ألوان الفساد إلى الأسرة وهذا موضوع طويل يحتاج إلى فصل[1].

- وسائل التواصل الاجتماعي وبخاصة الفيس بوك وواتس أب وماسنجر، وهي وإن كان لها إيجابيات عديدة، إلا أن سلبياتها طغت على إيجابياتها من خلال عدم حسن تعامل أفراد الأسرة مع هذه الخدمة، خصوصاً كثير من الأزواج والأبناء، حيث ظهر ما عرف بإدمان الفيس، حيث يقضي الكثير منهم جل وقته بعد العمل أو المدرسة أمام جهاز الحاسب أو الموبايل. وفي السنوات الخمس الأخيرة قام عدد من الباحثين بدراسات على مستخدمي الإنترنت كان من أبرز نتائجها تناقص التواصل الأسري بين أفراد الأسرة، وتضاؤل شعور الفرد

(١) ينظر: مروان كوجك، كتاب الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون.

بالمساندة الاجتماعية من جانب المقربين له، وتناقص المؤشرات الدالة على التوافق النفسي والصحة النفسية؛ وهذا نتائج يتوقع أن ينتج عنها خلافات وتفكك داخل الأسر التي تعاني من إسراف بعض أفرادها في استخدام شبكة الإنترنت وينضم لهذه الامور ألعاب الإنترنت أو برامج الألعاب على الكمبيوتر أو التليفون المحمول مثل بلاي ستيشن والمزرعة السعيدة وكاندي كراش والتي تسببت بشكل غير مباشر في تخريب العديد من البيوت المصرية و كانت سببا في تدمير الآلاف من الأسر المصرية ، إنني عندما أذهب لزيارة أمي ألاحظ ان الأسرة قد جلس كل أفرادها وبيده المحمول يتابع الأخبار والآخر منشغل بلعبة حتى تقول أمي: "انتم جايين تقعدوا معايا ولا مع الموبايل، الله يقطع الموبايلات واللي عملها" هذه عينة، تجد الزوج والزوجة قد جلسوا وبيد كل منهم الموبايل يتصفحه ويمضون الساعات لا يتحدثون ولا يتسامرون، مما أفقد الأسر التفاهم والتناغم وربما دفعهم إلى التشتت والانفصال[1].

٥- الخدم:

وهم فئة عاملة طرأت على المجتمعات العربية خصوصاً الخليجية منها

(١) ينظر: الأستاذ عزير رشيد هندي، باحث في جامعة الإمام، ومحاضر ضيف في جامعة دار الهدى، الهند وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الفرد والمجتمع، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك نموذجا" ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز-السعودية للباحثة: حنان بنت شعشوع الشهري.

بعد توفر الثروة البترولية وزيادة دخل الأسرة، مما أدى إلى استقدام أعداد كبيرة مما يسمى بالعمالة الناعمة (العاملين والعاملات في المنازل) تولت أدوار عديدة كان الأم والأب يقومان بها في السابق، مثل الطبخ والنظافة وتربية الأولاد بكل جوانبها، سواء الذهاب بهم للمدارس أو متابعة تحصيلهم الدراسي أو العناية بما يحتاجونه من رعاية وعطف وسهر على صحتهم، وهذا ينتج علاقة نفسية حميمة بين الأطفال ومن يقدم لهم هذه الخدمات، ولعل أوضح شاهد على ذلك ما يرى في المطارات عند سفر الخادمات من تعلق الأطفال بملابسهن عند المغادرة وبكائهم المر لفراق هؤلاء الخادمات.. وقد دلت دراسات عديدة أجريت في المجتمع الخليجي على تزايد أعداد الخادمات، وأن من صفاتهن اختلاف الديانة (نصارى بوذيون، هندوسيون) وفي المرتبة الرابعة جاءت الديانة الإسلامية، وكذلك انخفاض مستوى التعليم، بل وكثير منهن أميات ولا يتحدثن باللغة العربية، وأخيراً معظم الخادمات صغيرات السن (في العشرينيات) وكان نتاج ذلك كثرة الخلافات بين الأزواج حول عمل الخدم، ثم المشكلات بين الخدم وأحد الزوجين التي تصل لحد ارتكاب عدد من الجرائم المختلفة من سرقة واعتداء، بل وصل الأمر لحد القتل من قبل كلا الطرفين؛ والمحصلة هي التفكك الأسري.

٦- الوضع الاقتصادي للأسرة:

كثيراً ما يكون للوضع الاقتصادي للأسرة دور كبير في تصدعها في كلا الطرفين، الغنى والفقر، وإن كان الثاني هو الأكثر، ففي حالة الغنى نجد بعض الأغنياء ينشغلون بالمال عن أسرهم، بل إن بعضهم يستعمل المال في قضاء شهواته المحرمة ويترك ما أحل الله له فيكون سبباً في وقوع أهله في الحرام

والعياذ بالله. وفي حالة الفقر الذي لا يستطيع معه الأب توفير احتياجات أسرته مع كبرها وقلة تعليمه وإيمانه، فيعجز عن الاستجابة لمتطلباتها فيقع في الحرام للحصول على المال، أو يدفع بعض أفراد أسرته لمسالك السوء للحصول على مزيد من المال، فيكون النتاج تفكك تلك الأسرة. ومن يقوم بزيارة لدور الأحداث سيجد هذه الصورة مكررة لعديد من أولياء أمور أولئك الأحداث داخل تلك الدور.

٧-ضعف الإيمان:

وهذا العامل كان يفترض أن يأتي في مقدمة العوامل جميعاً لأهميته وعدم تنبه كثير من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين له. فإذا كان الإيمان ضعيفاً لدى الزوجين أو أحدهما فالنتاج الوقوع السهل المتكرر في الخطايا والآثام التي تسبب مشكلات لا حصر لها داخل الأسرة، ويفقد ضعيف الإيمان حاجزاً وقائياً لا مثيل له في مواجهته لمشكلات الحياة المعاصرة، حيث يقوم الإيمان القوي المبني على التوحيد الخالص لله عز وجل وملازمة الطاعات، على هدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بحفظ العبد، حفظاً له من عند الله، وتسديد خطاه نحو الخير والصواب في أمور دنياه وآخرته، حيث قال الله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ}[(١)].

(١) سورة فصلت: الآية ٣٠-٣٢.

المبحث الثالث

من الآثار السيئة للتفكك الأسري

للتفكك الأسري آثار يصعب حصرها، ولكننا سنحاول عرض أهمها، فمن ذلك:

١-**آثار التفكك على الأفراد**: أول ضحايا التفكك الأسري هم أفراد تلك الأسرة المتفككة، فالزوج والزوجة يواجهان مشكلات كثيرة تترتب على تفكك أسرتهما، فيصابان بالإحباط وخيبة الأمل وهبوط في عوامل التوافق والصحة النفسية، وقد ينتج عن ذلك الإصابة بأحد الأمراض النفسية، كالقلق المرضي أو الاكتئاب أو الهستيريا أو الوساوس أو المخاوف المرضية. وقد ينتج عن ذلك عدم القدرة على تكوين أسرة مرة أخرى، فينعزل الزوج أو الزوجة عن الحياة الاجتماعية، ويعيش حياة منطوية على الذات، سلبية التعامل، لا تشارك الآخرين نشاطات الحياة المختلفة. وهذه ولا شك نتائج تعطل أعضاء من أفراد المجتمع كان يتوقع منهم القيام بأدوار إيجابية في نهضة المجتمع ورعاية صغاره بصورة إيجابية بناءة.

والآثار الأكثر خطورة هي تلك المترتبة على أولاد الأسرة المتفككة، خصوصاً إن كانوا صغار السن. فأول المشكلات التي تواجههم فقدان المأوى الذي كان يجمع شمل الأسرة، وهنا سوف يحدث التشتت حيث يعيش الأولاد أو بعضهم مع أحد الوالدين والبعض الآخر مع الوالد الآخر، وغالباً ما يتزوج الأب بزوجة أخرى، والأم بزوج آخر، والنتيجة في الغالب

مشكلات مع زوجة الأب وأولادها وزوج الأم وأولاده، مما قد يدفع أولاد الأسرة المتفككة إلى ذلك المنزل إلى أماكن أخرى قد لا تكون مناسبة للعيش في حياة مستقرة، كما يحدث في مساكن العزاب من الشباب. وإذا كانت بنتاً فإنه ليس لها مجال لمغادرة المنزل، فقد يقع عليه حيف في المعاملة ولا تستطيع رفعه، فتصاب ببعض الأمراض النفسية نتيجة سوء المعاملة التي تتعرض لها في حياتها اليومية، وفي بعض الحالات تكون مثل تلك الفتاة عرضة للانحراف في مسالك السوء بحثاً عن مخرج من المشكلة التي تعيشها، فتكون مثل من استجار من الرمضاء بالنار.

٢- **آثار التفكك على علاقات الزوجين بالآخرين**: ينتج عن التفكك الأسري اضطرابات وتحلل في علاقات الزوجين بالآخرين، خصوصاً الأقارب، فإن كانت هناك علاقة قرابة بين أسرتي الزوجين فإنه غالباً وللأسف تتأثر سلبياً بما يحدث للزوجين فتحدث القطيعة بين الأسرتين، بل ويصبح هناك نوع من الشحناء والعداوة بين أفراد تلك الأسرتين، بحيث لا يطيق فرد رؤية فرد آخر من الأسرة الأخرى في أي مناسبة أو لقاء عام، وهذا سلوك خطر يفت في عضد الأمة المسلمة التي حث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفرادها على التعاضد والمحبة والتراحم فقال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"[(١)]، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه "[(٢)] وقوله

(١) الإمام البخاري، في صحيحه، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم (٢٤٤٦)

(٢) الإمام مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٨٦ برقم ٢٥٦٤ باب تحريم ظلم المسلم وخذله، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا"[1]

كما أن الأمر ينتقل لأسرة أخرى مستقرة، فإذا كانت هناك عائلتان بينهما علاقة زواج بين عدد من أفرادهما الذكور والإناث، فإنه عند حدوث تفكك لأسرة واحدة، فقد يلجأ بعض الآباء أو الأمهات إلى نقل أثر هذا التفكك إلى أسرة أخرى، من باب الانتقام أو للضغط على العائلة الأخرى بجميع أفرادها، وتحميلهم مشكلات فرد واحد منهم، وقد تكون النتيجة تفكك أسرة ثانية أو أكثر، فيزداد الطين بلة.

وقد سجل لنا القرآن الكريم حادثة فيها الكثير من العبر والدروس، وهي حادثة الإفك على أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويهمنا هنا من القصة موقف أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما أراد أن يقطع المساعدة المالية عن قريبه الذي شارك في إشاعة حادثة الإفك، فعندما سمع الله تعالى يقول: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [2]، قال بلى، فتراجع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأعاد المساعدة.

وهذا تنبيه من الله تعالى إلى وجوب حرص المسلمين على الترابط والتحاب والبعد عما يجلب البغضاء والقطيعة بينهم.

(١) الإمام أحمد، في مسنده ١٦/ ١٤٦ برقم ١٠١٧٧، باب مسند أبي هريرة، مؤسسة الرسالة، ط١ ٢٠٠١م.

(٢) سورة النور: الآية ٢٢.

٣- **آثار التفكك على انحراف أفراد الأسرة (خصوصا الأطفال)**:
يؤدي التفكك الأسري في بعض الأحيان إلى تهيئة الظروف لانحراف أفراد الأسرة، خصوصاً الأولاد من البنين والبنات، فعندما تتفكك الأسرة ويتشتت شملها، ينتج عن ذلك شعور لدى أفرادها بعدم الأمان الاجتماعي، وضعف القدرة لدى الفرد على مواجهة المشكلات، وتحوله للبحث عن أيسر الطرق وأسرعها لتحقيق المراد، دون النظر لشرعية الوسيلة المستخدمة في الوصول للهدف. وفي هذا تغييب للضمير والالتزام بالمعايير والنظم الاجتماعية السائدة التي توجه سلوك الأفراد نحو الطرق المقبولة لتحقيق الأهداف بصورة مشروعة. والشاهد على ذلك هم الأحداث من الذكور والإناث في ((دور الملاحظة))، الذين ينحرفون ويقعون في سلوك إجرامي نتيجة لتفكك أسرهم[١].

٤- **آثار التفكك على قيم المجتمع وثقافته**[٢]:

يسبب التفكك الأسري اختلالاً في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفراده، مثل الترابط والتراحم والتعاون والمسامحة ومساعدة المحتاج والوقوف معه في حالات الشدة، واحترام الكبير، وغيرها من القيم الإيجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره. ويولد التفكك إحباطاً نفسياً قوي التأثير في كل فرد من أفراد الأسرة المتفككة، قد يجعل بعضهم يوجه اللوم إلى المجتمع الذي لم يساعد على

(١) ينظر: د/ العايب سليم، د/ بغدادي خيره، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، التفكك الأسري وأثره على انحراف الطفل.

(٢) ينظر: د/ عصمت تحسين عبد الله، علم اجتماع الزواج والأسرة.

تهيئة الظروف التي تقي من التفكك الأسري، فيحول اللوم لتلك القيم التي يدافع عنها المجتمع، ويسعى الفرد للخروج عليها وعدم الالتزام بها كنوع من السلوك المعبر عن عدم الرضى غير المعلن. كما قد يظهر الفرد نوعاً من السلوك الثقافي المنافي لما هو متعارف عليه في مجتمعه كضرب الآباء والأمهات وعدم احترام الكبير، والتلفظ بالألفاظ البذيئة التي شاعت في المجتمع كرد فعل لعدم الرضى عن المجتمع وثقافته، وربما انحرف سلوكه فتبنى ثقافة دخيلة أو سلوك يرفضه المجتمع والشرع، وتغييب ثقافة المجتمع الحقيقية المرتبطة بدينه الإسلامي العظيم، الذي جاء لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، ولإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخر كما قال الصحابي الجليل ربعي بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥- آثار التفكك على التنمية:

يجمع المهتمون بأمور تنمية المجتمعات على أن للتفكك الأسري أثراً معيقاً في سبيل تحقيق أهداف التنمية، لأن التنمية تعتمد على وجود أسرة قائمة بوظائفها بشكل سليم تحقق الغرض من وجودها، وتنتج أفراداً إيجابيين قادرين على تحمل المسؤولية الملقاة عليهم بالمساهمة في رقي المجتمع وتطوره في كافة المجالات، ولكن إذا حدث تفكك للأسرة تشتت أفرادها، وانشغل كل منهم بمشكلاته الشخصية عن مسؤولياته الاجتماعية، وبدلاً من أن يكون رافداً منتجاً في المجتمع يصبح فرداً محبطاً يحتاج إلى جهود تبذل لمساعدته لتجاوز تلك المشكلات التي تواجهه، وكان بالإمكان صرف تلك الجهود في نواحي أخرى هي بحاجة لتلك الجهود. وكما قال أحد الباحثين في موضوع التنمية: تظل إنتاجية المجتمع المحور الأول والمحصلة النهائية

لما يعايشه المجتمع ويعيش فيه من مظاهر وسمات، وما يربط أفراده من روابط وصلات.

المبحث الرابع

وسائل الوقاية والعلاج

لمحاولة طرح حلول لمشكلة التفكك الأسري، قد يكون من المناسب طرح الحلول في جانبين: جانب وقائي وجانب علاجي.

أولا: **الوقاية**: قالوا قديماً: الوقاية خير من العلاج، وقد تبني هذا المثل بشكل واسع في كثير من البرامج الاجتماعية والصحية والاقتصادية والتربوية المعاصرة. وفي مشكلة التفكك الأسري، لا شك أن العناية بما يقي من الوقوع في هذه المشكلة يجب أن يعطى الأهمية التي يستحقها من قبل الجميع. ولعلنا نعرض بعضاً من طرق الوقاية فيما يلي:

١-**تقوية إيمان الفرد**: من أهم الأمور التي تقي الأفراد من الوقوع في مختلف المشكلات، بناء إيمان قوي في نفوس الناشئة من الصغر، ونقصد بذلك التربية الإيمانية التي عرفها أحد الباحثين بأنها: ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حيث تمييزه مبادئ الشريعة الغراء. وقد قال الشاعر:

وينشـــأ ناشـــئ الفتيـــان منـــــا ** علـــى مـــا كـــان عـــوده أبـــوه

مـــا دان الفتـــى بحجـــي ولكـــن ** يعـــــوده التـــدين أقربـــــوه

فإذا نشأ الفتى على إيمان قوي صحيح صادق، نتج عن ذلك شخصية سوية مستقيمة قادرة على مواجهة كافة المشكلات بروح المؤمن القوي، المتكل على الله، المتسلح بسلاح المعرفة الشرعية الصحيحة والمستفيدة من

كل ما هو جديد مفيد لا يتعارض مع تعاليم دينه، فهيهات أن تفت تلك المشكلات عضد هذه الشخصية أو توهن قواها، بل سرعان ما تنجلي عن طريقه منذ بدايتها وفي مهدها.

وقد أكد الكثير من الباحثين الغربيين أهمية الإيمان في سلوك الأفراد، فقد قال الطبيب النفسي الأمريكي هنري لنك: إن هؤلاء الآباء الذين كانوا يتساءلون كيف ينمون عادات أولادهم الخلقية ويشكلونها، في حين ينقصهم هم أنفسهم تلك التأثيرات الدينية التي كانت قد شكلت أخلاقهم من قبل، كانوا في الحقيقة يجابهون مشكلة لا حل لها، فلم يوجد بعد ذلك البديل الكامل الذي يحل محل تلك القوة الهائلة التي يخلقها الإيمان بالخالق وبناموسه الخلقي الإلهي في قلوب الناس.

كما يجب التنبيه إلى أن تقوية الإيمان لا تقف على صغار السن، بل يجب أن تمتد لتشمل الأفراد في جميع مراحلهم العمرية، وهذه مسؤولية كافة مؤسسات المجتمع السياسية والدينية والثقافية والتربوية والإعلامية.

٢- **بناء الأسرة على أسس صحيحة**: ويقصد بذلك قيام الأسرة من البداية على تعالم الإسلام، من مرحلة اختيار الزواج أو الزوجة، امتثالاً لما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك". فهذه هي معايير الاختيار عند الناس، ولكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبه إلى أهمها، والذي إذا فقد لا قيمة للبقية من بعده وهو الدين، فالزوج سواء كان ذكراً أم أنثى إذا كان ذا دين قوي قويم

أسس النجاح لهذه الأسرة الوليدة، وكان حريصاً على قيامها بما هو مطلوب منها على أفضل وجه، مبتعداً عن ما يعكر صفوها أو يحدث خللاً في علاقاتها وتماسكها، كما أن التقارب بين الزوجين في السن والمستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي من عوامل الوقاية من الخلافات الأسرية التي قد تحدث عند التباين بين الزوجين في بعض ما ذكره أعلاه، ويدخل في هذا فهم وتطبيق الزوجين للحقول والواجبات التي شرعها الإسلام لكل منهما.

٣- **عدم التدخل في حياة الزوجين**:وهذا موجه بالدرجة الأولى لأهل الزوج والزوجة، فعندما ينأى أهلهما عن التدخل فيما يعرض لهما من مشكلات، ويطلبون منهما أن يعملا سوياً على حلها دون إقحام الأهل في تلك المشكلات، فإن هذه وسيلة وقاية تحمي الأسرة من دخول أطراف أخرى قد لا تقدر مسؤولية الحفاظ على كيان الأسرة، كما يحدث من بعض الأمهات مع بناتهن المتزوجات (غالباً يحدث هذا عن حسن نية)، فتحول أي مشكلة وإن كانت صغيرة (عدم شراء الزوج لزوجته حلي تطلبها) إلى مشكلة كبيرة يتدخل فيها الآباء والأمهات والأقارب، وأحياناً الجهات الرسمية، وقد يتطور الأمر إلى تفكك تلك الأسرة.

هذه بعض الأمثلة على وسائل الوقاية.

ثانيا: العلاج:

تتعدد الوسائل العلاجية التي يمكن استخدامها لعلاج مشكلة التفكك

الأسري، وسنحاول في الصفحات التالية إجمالها في خمس وسائل هي:

١. **تفعيل دور المؤسسات الدينية**:ويقصد بها كل المؤسسات الدينية المتاحة في المجتمع كالمساجد والعلماء وهيئات الإفتاء. فالمساجد، وهي المكان الذي يتردد عليه المسلم خمس مرات في اليوم والليلة، يمكن أن يقدم فيها بيان لحقوق الزوجين في الإسلام، وكيف عالج الإسلام نماذج من المشكلات الأسرية في القرآن الكريم وفي سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي حياة الصحابة والتابعين ومن بعدهم من صالحي الأمة. كما أن علماء الشريعة، من خلال تفاعلهم مع مشكلات الأسر التي تصلهم عن طريق الإذاعة أو التلفاز أو الصحافة، وعرضهم لرأي الإسلام في تلك المشكلات وخصوصاً الجديد منها، يقدمون خدمة الناس هم بأمس الحاجة إليها، كما أن لقاءاتهم المباشرة مع الأفراد أو عبر الهاتف لها أثر كبير في حل العديد من المشكلات الأسرية قبل تفاقمها وتسببها في تفكك تلك الأسر المسلمة. وهذا الدور يقوم به كثير من علماء المسلمين في العديد من البلدان الإسلامية.

٢- **تفعيل دور المؤسسات التربوية**:وهي مؤسسات التربية والتعليم في المجتمع، حيث يقع عليها مسؤولية توفير برامج تلامس احتياجات الناس. ومن ذلك توفير المرشدين الطلابيين في مدارس التعليم العام، الذين يعملون على تلمس مشكلات الطلاب، والسعي لحلها بالاتصال بالوالدين ومناقشة المشكلة معهما (لأنهما أحياناً سبب المشكلة)، فما يحدث في منزل الطالب من خلافات ونزاعات يؤثر عليه وعلى تحصيله العلمي. كما أن الجامعات ومؤسسات التعليم العالمي بما

يتوفر لديها من كفاءات علمية عالية التأهيل يتوقع منها توفير برامج موجهة للأسر في مجتمعاتها لإيضاح السبل إلى حياة زوجية سعيدة، وكيفية مواجهة المشكلات الأسرية، وتوفير عيادات إرشادية لأفراد الأسر يقابلون فيها المختصين فيعرضون عليهم المشكلات ويتلقون منهم سبل العلاج المناسبة.

٣- **تفعيل دور المؤسسات الثقافية والإعلامية**:وهذه المؤسسات كما أنها قد تسهم في وقوع مشكلة التفكك من خلال برامجها وما يعرض فيها، يمكن أن تساهم في العلاج من خلال وعي القائمين عليها بمسؤولياتهم نحو المجتمعات التي يوجهون إليها برامجهم فيمكن تقديم برامج وندوات حول عدد من المواضيع، مثل مقومات الأسرة المسلمة في العصر الحديث، حقوق الزوجين في الإسلام، السعادة الزوجية في المنظور الإسلامي، مشكلات أسرية معاصرة وحلولها من منظور إسلامي، كما يمكن طرح مثل هذه الموضوعات من خلال الكتب، وفي المجلات والصحف، وعلى مواقع في شبكة الإنترنت. ويحرص على برامج اللقاءات المباشرة.

٤- **تفعيل دور المؤسسات الخيرية**:وهي المؤسسات التي يمكن أن تعين في حل مشكلات لها دور في التفكك الأسري، مثل المساعدة المادية والعينية للأسر الفقيرة، فالوضع الاقتصادي المتردي يؤدي إلى تصدع الأسرة وتفككها، ونشاهد في عالمنا الإسلامي الدور الإيجابي الذي تقوم به تلك المؤسسات الخيرية في مجالات عدة، ومنها الاهتمام بالأسر من حيث المسكن والغذاء واللباس والتعليم، وهذه عناصر

رئيسة لحياة كل أسرة والنقص فيها يخلق مشكلات داخل الأسرة وبين أفرادها.

كما تستطيع تلك المؤسسات تبني مشاريع عديدة تساعد الأسر على مواجهة متطلبات الحياة المعاصرة المتزايدة، مثل تكاليف الزواج، والمساندة الاجتماعية للمتزوجين الجدد، ورعاية ضحايا الأسر المتفككة، خصوصاً صغار السن منهم عن طريق دور مهيأة بكل الوسائل المعينة لعيش حياة مستقرة وسعيدة.

٥- **تفعيل دور المؤسسات الصحية**:وهي المؤسسات التابعة لوزارة الصحة والتي يتوقع منها توفير برامج متعددة تهتم بالجانب الصحي للأسر، سواء ما تعلق منها بالأمراض الجسمية أو الأمراض النفسية أو برامج الصحة النفسية. ولا شك أن معالجة هذه الأمراض يساعد على تماسك الأسرة ويخفف عنها المعاناة الناتجة من تدهور الوضع الصحي لأحد أفرادها. ولكن الملاحظ ضعف أو غياب برامج الصحة النفسية في خدمات المؤسسات الصحية الحكومية، وهي برامج هامة تساعد على حماية المجتمع من الوقوع في الأمراض النفسية والتي تتزايد يوماً بعد يوم، بسبب أسلوب الحياة المعاصرة، السريع في خطاه، والجالب للضغوط النفسية نتيجة المطالب المتزايدة التي يحتاجها إنسان هذا العصر.

٦- **تفعيل دور صندوق العائلة الخيري**: وهي تجربة اجتماعية لدى عدد كبير من العائلات في مصر، وتقوم على أساس تكوين صندوق خيري يساهم

فيه رب كل أسرة ينتسب لتلك العائلة بمبلغ مالي سنوي. ويُختار للصندوق مجلس إدارة من أفراد العائلة، ويقوم المجلس بتنظيم العديد من الأنشطة، من أهمها عقد لقاء سنوي أو نصف سنوي أو ربع سنوي حسب ما يتم الاتفاق عليه، ويحضر هذا اللقاء كل أفراد العائلة من مختلف مناطق المملكة وأحياناً من دول الخليج المنتسبين لتلك العائلة، حيث يتم التعارف بين أفراد العائلة.

كما أن من الأنشطة التي يقوم بها الصندوق، إصلاح ذات البين بين أفراد العائلة والتوسط لحل الخلافات الزوجية، وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين أو الذين تواجههم ظروف ديون لا يستطيعون سدادها، كما يتم مساعدة شباب العائلة المقدمين على الزواج ولا يستطيعون توفير كافة المبالغ المادية للزواج.. وهذه كلها أنشطة إيجابية يرجى أن تنتشر في بقية العالم الإسلامي، لما لها من فوائد كثيرة على العائلة وعلى المجتمع ككل.

المبحث الخامس

من الآثار المترتبة على التفكك الأسري

(الطلاق)

كشفت إحصائية أصدرها الجهاز المركزي للإحصاء أنَّ عدد المطلقين في مصر بلغ ٧١٠ آلاف و٨٥٠ نسمة، وتزيد الإناث المطلقات بنسبة ٦٤,٩% عن الذكور بنسبة ٣٥,١% في مقابل ٩٣٨ ألف حالة زاوج.

كما أصدر مركز المعلومات التابع لمجلس الوزراء المصري تقريرًا يؤكد أن نسب الطلاق في مصر هي الأعلى عالميًا، وكثرت المراكز التي أخذت على عاتقها الاهتمام بهذه الكارثة لتصدر البيانات عن أعداد حالات الطلاق في اليوم الواحد بل وبالدقيقة.

أهم اسباب الطلاق والخلع في المجتمع المصري: أسباب اجتماعية، أسباب اقتصادية، أسباب نفسية، أسباب ثقافية، أسباب قانونية ويتفرع عن هذه الاسباب الموضوعية أساب أخرى فرعية كان لها دور كبير في تدمير حياة الاسرة المصرية وزيادة معدلات الطلاق والخلع في مصر ومنها:

١- أرى أن من أهم لأسباب التي تؤدي إلى الطلاق المبكر هو **كثرة الحديث في الهاتف بين الخاطب ومخطوبته، والخروج معا في فترة الخطوبة**، ففي هذه الفترة يغدق الشاب على الفتاة بحرا من المشاعر والكلام المعسول التي ترى فيه الفتاه نفسها ملكة على الكون، وما أن تتزوج حتى تنصدم بالحياة ومشاكلها وقلة كلام زوجها وربما أحست

بأنه يهملها.

٢- **عدم الاهتمام بالزوجة معنويا**: على الزوج أن يهتم بزوجته معنويا فيراعي شعورها وأحاسيسها، ويكثر من مدحها في شكلها وفي بيتها وفي طعامها لأن زلك يوطد العلاقة ويديم الحب والألفة بين الزوجين، فإذا انعدم الود وغابت العلاقة الحميمة بينهما كان من أسباب الطلاق.

٣- **غياب المتعة**: مع غياب المتعة أي غياب العلاقة الحميمية بين الزوجين والتي قد ترجع الى الفتور الحسى والعاطفي لدى الشريكين – الزوج والزوجة – أو انشغالهم بالحياة اليومية من مسئوليات يومية ومنزلية وانشغال بالعمل او بالدراسة او حتى بتربية الاطفال، ومع غياب المتعة تتزايد الخلافات وتكثر الاتهامات بين الطرفين بعدم الاهتمام أو البغض أو كره العيشة ورفض الاستمرار، ويبدأ كل طرف في التجريح في الطرف الآخر بل يتحول الامر الى قتل أو ذبح كل طرف للطرف الاخر بسكين تلمة و بذلك يكون كل طرف رافض الاستماع الى اي كلمة من الطرف الاخر ومن هنا تبدأ اجراءات الطلاق او التطليق والتي قد تسبقها صراعات كبيرة بين عائلاتهم حول شروط الطلاق.

٤- **الإدمان**: الإدمان مشكلة خطيرة لها أسباب متعددة منها ما هو متعلق بالزواج كغياب المتعة أو الهروب من المسئولية ومنها ما يكون بسبب صحبة السوء وعدم الاتزان النفسي، والإدمان يؤدي إلى إهمال كل جوانب الحياة من عمل واهتمام بالشريك والأبناء وما إلى ذلك مما يؤدي لاتساع دائرة الخلافات التي تنتهي إلى الطلاق.

٥- **ارتفاع الأسعار وعدم استقرار الدخل**: توفير الاحتياجات الأساسية للأسرة من أهم عوامل الاستقرار وارتفاع الأسعار مع ثبات وتدني الدخل يؤدي إلي تبادل الاتهامات وإلقاء المسئولية من كل طرف على الآخر فالزوجة تدفع الزوجة للبحث عن عمل إضافي وتوفير دخل أكبر والزوج يتهم الزوجة بعدم التوفير في الإنفاق، وتتفاقم الخلافات مع وجود الأطفال ومتطلباتهم من دراسة وعلاج وخلافة مما يؤدي في النهاية إلى سوء العلاقة بين الزوجين وقد تصل للطلاق.

٦- **عدم تحمل المسئولية**: ويكون ذلك في بعض الحالات التي تتحمل فيها الأسرة نفقات الزواج بالكامل للزوج ومساعدة الزوجة في مهامها الأسرية المنزلية مما يجعل الشريكين ليس لديهم احساس بالمسئولية تجاه البيت وبناؤه.

كما أن ذلك يظهر أيضا في حالات الزواج في سن مبكرة جدا مما يؤدي إلي هروب الشخص بعد ذلك من مسئوليات الزواج، خاصة إذا كان أقرانه في نفس السن لم يتزوجون، فيجد الزوج أو الزوجة أنفسهم أباء ذوي مسئولية وأقرانهم يمرحون ويذهبون لرحلات مثلا وما إلي ذلك.

٧- **عدم التوافق الفكري**: ويعود ذلك للخطأ في معايير الاختيار فقد يتزوج الرجل لمعايير كالجمال الشكلي أو الكفاءة في الأعمال المنزلية، وكذلك قد تتزوج الفتاة بمعيار القدرة المادية للزوج، ثم بعد أن يمر وهج الفرحة بالحياة الزوجية الأولى يكتشف الطرفين عدم التوافق الفكري وانعدام لغة الحوار مما يدفع كل طرف للبحث عن شريك أخر

وتدب الخلافات التي قد تنتهي للطلاق.

٨- **الخيـانة**: لا شك أن الأخلاق و التربية الدينية السليمة هي المانع الأول ضد الخيانة، و نضيف إلي ذلك الأسباب المذكورة سلفا من الانغماس في وسائل التواصل **الاجتماعي** و عدم التوافق الفكري و كذلك غياب المتعة.

ولا نغفل أيضا أن هناك كثير من الشركاء يتجهون لنوع أخر من الخيانة وهو الخيانة المعنوية، ولا يعتبرونها خيانة مع الأسف فيكون لدى الزوج أو الزوجة رفيق معنوي يشاركونه الاهتمامات وبينهما حوار دائم و توافق فكري وشغف واهتمام، بينما الزوج أو الزوجة الشرعية الحقيقيين يتحولون لمجرد وعاء للاحتياجات الجسدية، و تنفيذ مهام المنزل اليومية في حالة الزوجة، و تحقيق المطالب المادية بالنسبة للزوج.

٩- **انعدام النقاش او الحوار بين الطرفين**: الزواج هو السكن "لتسكنوا إليها"، والسكن **يكون** بالحوار والإنصات من كل طرف للأخر، فالحوار والتفاهم هو أهم علامات السكن والمودة.

ويكون ذلك نتيجة لعدم التوافق الفكري، أو الانغماس في وسائل التواصل الاجتماعي مما يجعل كل شريك يشعر وكأنه في جزيرة منعزلة عن شريكه مما يجعل من السهل عليه الانفصال عن هذا الشريك.

إلا أن انعدام الحوار لا يكون فقط بسبب الخلاف الفكري، بل في بعض الأحيان يكون بسبب المعرفة القوية بين الطرفين، ففي المجتمع الخارجي يستطيع كل شريك أن يعيش دور "أنا لا أكذب و لكني أتجمل"

فيخفي ما يريد من العيوب و يظهر أجمل ما فيه، بينما يكون هناك انكشاف كامل للشريكين في الزواج و ظهور نقاط الضعف قد يكبح الرغبة في الحوار لأن كلاهما لا يرغب أن يشعر بالضعف أمام الأخر.

وانعدام الحوار قد يؤدي للخيانة المعنوية أولا، و الحسية لاحقا مما يصل بالأمر إلي الطلاق.

١٠- **سقف التوقعات المرتفع لدى كلا الطرفين**: الدراما التلفزيونية سواء بتصوير الزواج الرومانسي المتأجج بالعواطف، أو بالشكل الخارجي الرياضي الوسيم للطرفين وما غير ذلك يرفع سقف التوقعات لدى الشباب فإذا ما تزوج ووجد الشريك غير ما كان يتمنى يدب الخلاف وتتسع دائرة المشاكل المؤدية للطلاق.

١١- **العلاقات التحررية قبل الزواج**: العلاقات التحررية قبل الزواج تجعل من الصعب على الشريك الاكتفاء بشريك واحد لأن ذلك يكون قد أصبح نمط حياة، كما أنه يدفع الشريك لمقارنة شريكه بمن كان يعرفهم أو تعرفهم سلفا مما يؤدي للخلافات المستمرة وقد تؤدي للخيانة والطلاق.

١٢- **عدم الإنجاب**: عدم الإنجاب قد يكون أحد أسباب الطلاق في حد ذاته وفي أحيان أخرى مع وجود وسائل الإخصاب المساعدة من خلال العلم الحديث تجعل هناك الكثير من الضغط النفسي والمادي على الزوجين لتجربتها خاصة مع ازدياد الإعلان عنها وفي حالة الإخفاق قد يؤدي ذلك للطلاق.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد، فقد توصلت بعد هذا العمل المتواضع لمجموعة من النتائج والتوصيات أود أن أجملها على النحو التالي:

١. واجب على كل فرد في الأسرة أن يحافظ عليها ويرعى حقوقها ويتوخى تحقيق السعادة لها، ويبتعد عن كل ما يهدمها، أو يسيء إليها ويسعى للمحافظة على كيانها وتوفير الأمن لها، فعلى الزوجة أن تقوم بالدور المطلوب منها أمام زوجها، وعلى الزوج أن يقوم بالدور المطلوب منه أمام زوجته.

٢. إن التفكك الأسري يؤدي إلى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، ومن أهم أشكال التفكك الأسري في جميع المجتمعات بلا استثناء الطلاق.

٣. إن العنف والتفكك الأسري يتركان كثيرًا من الآثار السلبية على الفرد والعائلة بشكل خاص، والمجتمع بشكل عام، وقد تم ذكر هذه الآثار فيما سبق.

٤. السعي إلى حل المشكلات عن طريق التفاهم والحوار بين الزوج والزوجة أو الوالدين والأبناء، والابتعاد عن العنف لأنه لا يعالج المشاكل بل على العكس يزيد من حجمها.

٥. وأخيرًا -وهو الأهم-زيادة الوازع الديني لدى جميع أفراد الأسرة

والتأسي بنبينا الكريم في طريقة معاملته مع زوجاته وبناته والخلق أجمع، لأنه هو الوسيلة الفضلى لحل مشكلات المجتمع.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط٣ ج٤، ص١٩.

٣- أسامة أبو سريع، هل يسبب سوء استعمال الإنترنت إدماناً نفسياً؟، ٢٠٠٠م.

٤- الأستاذ عزير رشيد هندي، بحث وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الفرد والمجتمع.

٥- اعتدال عطيوي، أطفالنا والخادمات، بدون تاريخ.

٦- الإمام أحمد، في مسنده، مؤسسة الرسالة، ط١ ٢٠٠١م.

٧- الإمام البخاري في صحيحه، طوق النجاة للنشر ط١ ١٤٢٢ه.

٨- الإمام مسلم في صحيحه، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

٩- الباحثة: حنان بنت شعشوع الشهري، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك نموذجا" ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز-السعودية.

١٠- الترمذي، في السنن، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي-بيروت ١٩٩٨م.

١١- الحاكم في المستدرك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٩٩٠م.

١٢- د/ العايب سليم، د/ بغدادي خيره، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، التفكك الأسري وأثره على انحراف الطفل.

١٣- د/ عصمت تحسين عبد الله، علم اجتماع الزواج والأسرة، الجنادرية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.

١٤- د/ علياء علي شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف-القاهرة، ط٢ ١٩٨١م.

١٥- د/ وهبه الزحيلي، الأسرة المسلمة: مكانتها ومسئوليتها والمقاصد الشرعية منها، ندوة الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة.

١٦- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ١٤٠٣هـ.
١٧- عدنان حسن باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، ١٤١٤هـ.
١٨- عدنان عبد الكريم الشطي، الزواج والعائلة: التحليل النفسي والاجتماعي للعلاقات الأسري، ١٩٩٥م.
١٩- كمال إبراهيم مرسي، العلاقة الزوجية والصحة النفسية، ١٤١١هـ.
٢٠- ليلى كامل عبد الله، تزايد دور الزوجة في الأسرة المصرية، دراسة على عينة من أسر مدينة القاهرة، ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب ١٩٩٨م.
٢١- محمود محمد سفر، إنتاجية مجتمع، ١٤٠٤هـ.
٢٢- مروان كوجك، كتاب الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، دار طيبة- الرياض، ط٢ ١٩٨٨م.
٢٣- الوحيشي أحمد، الأسرة والزواج: مقدمة في علم الاجتماع العائلي، طرابلس، الجامعة المفتوحة، ١٩٩٨م.

******

والحمد لله رب العالمين

Index of sources and references

1- The Holy Quran.
2- Ibn Manzur, Lisan Al Arab, Dar Sader Beirut, 3rd vol. 4, p. 19.
3- Osama Abu Saree', Does Misuse of the Internet Cause Psychological Addiction?, 2000 AD.
4- Professor Uzair Rashid Hindi, research on social media and its impact on the individual and society.
5- Etidal Atiwi, our children and maids, no date.
6- Imam Ahmad, in his Musnad, Al-Resala Foundation, 1st edition 2001 AD.
7- Imam al-Bukhari in his Sahih, Tawaq al-Najat for Publication, 1st edition, 1422 AH.
8- Imam Muslim in his Sahih, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.
9- Researcher: Hanan Bint Sha'shua Al-Shehri, the effect of using electronic communication networks on social relations, "Facebook as a model", Master's degree at King Abdulaziz University - Saudi Arabia.
10- Al-Tirmidhi, in Sunan, investigation: Bashar Awad, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut 1998 AD.
11- Al-Hakim fi Al-Mustadrak, investigation: Muhammad Abdul-Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1990 AD.
12- Dr. Al-Aib Salim, Dr. Baghdadi Khaira, Kasdi Merbah University, Ouargla, Family Disintegration and its Impact on Child Delinquency.
13- Dr. Ismat Tahsin Abdullah, Sociology of Marriage and the Family, Al-Janadriyah for Publishing and Distribution, 1, 2016 AD.
14- Dr. Alia Ali Shukri, Contemporary Trends in Family Study, Dar Al Maaref - Cairo, 2nd Edition 1981 AD.
15- Dr. Wahba Al-Zuhaili, The Muslim Family: Its Status, Responsibility, and Shariah Objectives, Symposium on the Muslim Family and Contemporary Challenges.
16- Abdullah Nasih Alwan, Raising Children in Islam, 1403 AH.
17- Adnan Hassan Bahareth, The Responsibility of the Muslim Father

in Raising the Child, 1414 AH.
18- Adnan Abdul-Karim Al-Shatti, Marriage and the Family: A Psychological and Social Analysis of Family Relations, 1995.
19- Kamal Ibrahim Morsi, Marital Relationship and Mental Health, 1411 AH.
20- Laila Kamel Abdullah, The increasing role of the wife in the Egyptian family, a study on a sample of families in the city of Cairo, MA, Cairo University, Faculty of Arts 1998 AD.
21- Mahmoud Muhammad Safar, Productivity of a Society, 1404 AH.
22- Marwan Kojak, The Book of the Muslim Family in Front of Video and Television, Dar Taibah - Riyadh, 2nd Edition, 1988 AD.
23- Al-Wuhayshi Ahmed, Family and Marriage: An Introduction to Family Sociology, Tripoli, The Open University, 1998.